جائحة كورونا ستنتهي بهذه الطريقة فقط لكن متى وكيف؟

الاثنين 6 أبريل 2020 01:04 م

نشرت وكالة "بلومبيرغ" الأمريكية، تقريرا تحدثت فيه عن موعد انتهاء جائحة كورونا التي تضرب دولا كثيرة في العالم، وطرحت أسئلة عدة تتبادر في أذهان الكثيرين تزامنا مع الانتشار الواسع للفيروس، وحصده لوفيات وإصابات كثيرة

وقال التقرير إنه "مع تجاوز الحالات المؤكدة للفيروس على مستوى العالم لأكثر من مليون، فإن السؤال الضروري، هو: "متى سينتهي كل هذا؟"، مؤكدا أن الإجابة تعتمد في جزء كبير منها على عدم اليقين بشأن الفيروس التاجي الجديد الذي يسبب المرض، بما في ذلك إمكانية الإصابة أكثر من مرة، إلى جانب سرعة العلماء في إنتاج اللقاح

ورأى التقرير أن "الإجابة تعتمد أيضا على تكلفة وفوائد الإغلاق المطول، وما تستطيع الدول المختلفة تحمله من وجهة نظر اقتصادية وسياسية".

1. كيف تنتهي الجائحة؟

هناك إجماع على أن الوباء سينتهي فقط بإنشاء ما يسمى بمناعة القطيع، ويحدث هذا عندما يكون عدد كافٍ من الأشخاص في المجتمع محميا من المرض، وهناك طريقان لتلك النتيجة، الأول هو التحصين، وسيتعين على الباحثين تطوير لقاح يثبت أنه آمن وفعال ضد الفيروس التاجي، وسيتعين على السلطات الصحية توصيله إلى عدد كاف من الناس، أما الطريق الثاني إلى مناعة القطيع هو أكثر قتامة، ويمكن أن يحدث أيضا بعد إصابة جزء كبير من المجتمع، بمسببات الأمراض وتطوير مقاومة له بهذه الطريقة

2. ماذا نفعل حتى ذلك الحين؟

بالنسبة للعديد من البلدان، تتمثل الاستراتيجية في منع الحركة لإبطاء الانتشار بشكل كبير، وإغلاق الشركات والمدارس، وحظر التجمعات وإبقاء الناس في منازلهم، وتتمثل الفكرة في منع حدوث انفجار كبير في الإصابات التي تطغى على النظام الطبي، ما يتسبب في وفيات مفرطة مع تقنين الرعاية
وتتراكم الحالات على مدى فترة أطول من الزمن وتشتري السلطات ومقدمو الرعاية الصحية الوقت، للتعبئة ولبناء القدرة على الاختبار، وتعقب الاتصالات من المصابين، والعمل على علاج المرضى، من خلال توسيع مرافق المستشفيات، بما في ذلك أجهزة التهوية ووحدات العناية المركزة

3. متى يمكن تخفيف القيود؟

لا ينبغي للجمهور أن يتوقع عودة الحياة إلى طبيعتها بسرعة، لأن رفع القيود في وقت مبكر للغاية من شأنه أن يدعو إلى ارتفاع جديد في الضحايا، لكن السلطات الصينية بدأت في إعادة فتح مدينة ووهان (بؤرة الوباء)، بعد شهرين من عزلها عن العالم، وذلك حينما توقف انتقال العدوى فعليا

لكن إجراءات الصين كانت أكثر صرامة من أي مكان آخر حتى الآن، وعادت مقاطعة واحدة على الأقل إلى الإغلاق، وقالت جيني هاريس، نائبة رئيس الأطباء في إنجلترا إن إجراءات الإغلاق يجب أن تستمر لمدة شهرين أو ثلاثة أو بشكل مثالي، تصل إلى ستة أشهر

يوصي أنيليس وايلدر سميث، أستاذ الأمراض المعدية الناشئة في مدرسة لندن للصحة والطب الاستوائي، بفرض قيود على الحركة، حتى تنخفض الحالات اليومية باستمرار على مدى أسبوعين على الأقل

4. ماذا بعد؟

تدعو خارطة طريق أعدتها مجموعة من المتخصصين في الصحة الأمريكية بما في ذلك مفوض إدارة الغذاء والدواء السابق سكوت غوتليب، إلى مرحلة متوسطة سيتم فيها إعادة فتح المدارس والشركات، ولكن التجمعات ستظل محدودة.

وسيستمر تشجيع الناس على الابتعاد عن بعضهم البعض، ويُنصح أولئك المعرضون لمخاطر عالية بتحديد وقتهم في الأماكن العامة، وإذا بدأت الحالات في الارتفاع مرة أخرى، فسيتم تشديد القيود، يمكن القول إن تقريرهم الذي نشره معهد أميركان إنتربرايز المؤيد للأعمال، أكثر تفاؤلا من المستقبل الذي تصوره الباحثون في إمبريال كوليدج لندن.

وتشير نماذجهم إلى أنه بالنسبة لثلثي الوقت على الأقل، حتى يتم إنشاء مناعة القطيع، فستحتاج جميع الأسر إلى تقليل الاتصال بالمدارس أو أماكن العمل أو الجمهور بنسبة 75 بالمئة.

على أي حال، فإن توافر الاختبار على نطاق واسع مهم في هذه المرحلة، وفي قلب الخطة الأمريكية يوجد 750 ألف اختبار على الأقل أسبوعيا.

5. ما أهمية الاختبارات؟

هذا الفيروس يسبب الكثير من الدمار، ليس لأنه مميت بشكل خاص، ولكن لأنه خبيث، والعديد من المصابين لديهم ما يكفي لممارسة أعمالهم اليومية، ونشر الفيروس دون قصد للآخرين، وهذا يجعل من الضروري اختبار العدوى على نطاق واسع بين السكان، واختبار كل شخص يعاني من الأعراض.

وبهذه الطريقة، يمكن عزل المصابين بالعدوى ويمكن تعقب كل الأشخاص الذين كانوا على اتصال وثيق بهم أثناء انتقال العدوى واختبارهم وعزلهم إذا لزم الأمر أيضا، ما يحد من الانتشار في المجتمع.

وهناك نوع آخر من الاختبار يبحث عن الأجسام المضادة، لمعرفة من قام بالفعل بالضرب على الفيروس وبالتالي فإن من غير المحتمل أن تعاد العدوى، على الأقل لفترة من الوقت.

وبمجرد توفر هذه الاختبارات على نطاق واسع، فقد يتمكن الأشخاص الذين لديهم نتائج إيجابية للأجسام المضادة من التحرك بحرية أكبر.

6. كم من الوقت سيستغرق اللقاح؟

يعمل على اللقاح عشرات الشركات والجامعات حول العالم، ولكن ليس هناك ما يضمن أنها ستنجح، ويعد تطوير اللقاح عادةً عملية طويلة ومعقدة، تتضمن سنوات من الاختبار لضمان سلامة اللقاحات وفعاليتها.

وفي مكافحة الفيروسات التاجية، يهدف بعض اللاعبين إلى تقديم لقاح في غضون 12 إلى 18 شهرا، وهو هدف طموح للغاية، بالإضافة إلى استخدام المناهج المجربة والحقيقية، ويعتمد العلماء على تقنيات جديدة، مثل تلك التي تضيف المواد الوراثية الفيروسية إلى الخلايا البشرية، ما يدفعها إلى صنع البروتينات التي تحفز الاستجابة المناعية.

ويعتقد بعض المتخصصين في اللقاحات أن الحكومات والمواطنين والمستثمرين يجب أن يخففوا تفاؤلهم، وليس من الواضح ما إذا كانت الطرق ستنجح، أو أنه سيتم الوفاء بالمواعيد الزمنية، أو أن الشركات ستكون قادرة على تصنيع عدد كاف من اللقاحات.

7. ماذا عن المسار الثاني لمناعة القطيع؟

أولا، سيحدث فقط إذا كان التعافي من العدوى يترك الأشخاص يتمتعون بمناعة دائمة، وليس من المعروف بعد ما إذا كان هذا هو الحال مع فيروس كورونا الجديد، كما أن جزء السكان الذي يجب أن يتعرض للفيروس لإثبات مناعة القطيع غير معروف، وفي كل الأحوال تكون التكلفة عالية، فعلى سبيل المثال 75 بالمئة للدفتيريا و91 بالمئة للحصبة.

وقدر باتريك فالانس، المستشار العلمي الرئيسي لحكومة المملكة المتحدة، الرقم بـ 60 بالمئة في فبراير، لكن الوقت الذي يستغرقه للوصول إلى العتبة اللازمة، سيعتمد على التدابير التي تفرضها الحكومات استجابة للوباء، مؤكدا أنه دون قيود صارمة، سيكون الأمر أسرع، ولكنه سيكلف تكلفة باهظة في الوفيات، حيث ستكون الأنظمة الصحية مثقلة بالأعباء، وتفترض بعض الأبحاث أن العدد الفعلي للعدوى أعلى بكثير من الحالات المؤكدة، وإذا كان هذا صحيحا، فإن البلدان أقرب إلى مناعة القطيع مما نعرفه.

8. هل هناك متغيرات أخرى؟

يمكن أن نكون محظوظين، ويمكن أن يتلاشى الفيروس مع بداية الصيف في نصف الكرة الشمالي، حيث توجد معظم الحالات، تماما مثل تلاشي فاشيات الإنفلونزا مع التغيرات الموسمية، ولكن لا يزال من غير المعروف ما إذا كان الطقس الدافئ سيلعب دورا، حتى لو تلاشى الوباء، فقد يعود في الخريف.